العنصرية والقومية السلبية
من خلال كليات رسائل النور للنورسي

د. عماد عبدالله محمد الشريفين(*)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،،،

فتعاني المجتمعات المعاصرة من أمراض اجتماعية تمزقها إلى فئات متناحرة، وتكاد تفتك بوجودها، ولعل أبرز الأدواء داء العنصرية والقومية، وهو بكل وضوح شعور عام بتفوق سلالة ما على بقية السلالات البشرية، أو التمييز في معاملة جنس ما معاملة تختلف عن معاملة سواه من الأجناس، أو رفض جذري لوجود جنس آخر أو التعايش معه، الأمر الذي أدى إلى آثار مباشرة على سلوكيات الأفراد، فساد في المجتمعات العدوان على الآخرين، وشاعت الجريمة ،وعمّ الحقد والكراهية والحقد والظلم، فالعنصرية والقومية داء وبيل، ومرض خطير يجعل الإنسان أسيراً لواقعة، أو مجتمعه، وإن كان فاسداً، ويمنع الإنسان من اكتشاف الحقائق والأخذ بها وإن كانت صحيحة سوية، انه داء كفيل بتمزيق المجتمع الواحد وزرع العداوة والبغضاء بين الناس، والعنصرية سلوك يقوم على الفصل بين الناس، أو الشعور بالتفوق على الآخرين لوجود صفات خاصة كاللون أو الجنس أو الجاه محروم منها البعض الآخر.

والإسلام ينفي كل عنصرية، أو قومية، ويرد البشرية كلها إلى أصل واحد، فلا فضل لجنس على آخر، ولا ميزة لفرد على آخر، وإن اختلفت الألوان واللغات والأجناس،

(*) أستاذ التربية الإسلامية المساعد – كلية الشريعة – جامعة اليرموك –اربد – الأردن.
بريد الكتروني: Emad_sh@yu.edu.jo / emadshrifeen@yahoo.com

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)

و تناول العنصرية والقومية السلبية عدد من الدارسين لمشكلات الإنسان السياسية والاجتماعية والفكرية، وحاولوا النفاذ إلى بواعثها وتصوراتها وفلسفتها لإيجاد علاج ناجع لها، وحلّ جذري لمشكلاتها، ومن أبرزهم المفكر الإسلامي بديع الزمان النورسي، حيث درس هذا المرض من شتّى جوانبه وبحث في نتائجه وعلاجه، وذلك في مواطن مختلفة من كتابه كليات رسائل النور.

هدف الدراسة وأسئلتها.

تهدف هذه الدراسة إلى بيان رؤية المفكر الإسلامي بديع الزمان النورسي للعنصرية والقومية السلبية من خلال كتابه كليات رسائل النور. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم العنصرية والقومية السلبية عند بديع الزمان النورسي؟
- ما مصادر العنصرية والقومية السلبية عند بديع الزمان النورسي وما أهدافها؟
- **ما** مرتكزات بديع الزمان النورسي في علاج العنصرية والقومية السلبية؟.

منهج الدراسة:

يتبع الباحث في هذه الدراسة منهج البحث الوصفي التحليلي، ويتمثّل في وصف الظاهرة المراد دراستها، ولا يقف عند مجرد الوصف، وجمع المعلومات، بل يتعدى ذلك إلى تحليل الظاهرة وتفسيرها، ومعرفة العلاقة بين عناصرها، وهو أسلوب الحصول على استنتاجات، واستخراج خصائص الظاهرة المدروسة بشكل منتظم وموضوعي.

محددات الدراسة ومصطلحاتها:

أولاً: يقصد بالمرتكزات: مجموعة القواعد والأساليب والأحكام التي يمكن استنباطها من كليات رسائل النور لعلاج ظاهرة العنصرية والقومية السلبية.

ثانياً: مصطلح القومية عند النورسي له جانبان: القومية الإيجابية وهذه خادمة للإسلام ولا تتعارض معه، والقومية السلبية وهي محل هذه الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم العنصرية والقومية السلبية ومصادرها وأهدافها عند النورسي.

يشمل هذا المبحث مطلبين: المطلب الأول: مفهوم العنصرية والقومية السلبية عند النورسي، المطلب الثاني: مصادر العنصرية والقومية السلبية عند النورسي.

المطلب الأول: مفهوم العنصرية والقومية السلبية في فكر بديع الزمان النورسي

اختلف الباحثون في بيان مفهوم العنصرية والقومية، وذلك لأسباب أهمها: اختلاف تصوراتهم الفكرية والعقائدية والنفسية والاجتماعية حول العنصرية والقومية. ثانياً: تصوراتهم لمشكلات الإنسان السياسية والفكرية والاجتماعية، لكنهم على الرغم من ذلك حاولوا النفاذ إلى بواعثها ودوافعها ووصفها وصفاً دقيقاً، لإيجاد الحلول النافعة والناجعة لهذا المرض الاجتماعي الخطير.

والشيخ النورسي رحمه الله لم يقدم تعريفاً إجرائياً للعنصرية والقومية السلبية، لكنه وصفها وصفاً دقيقاً، مبيناً مصادرها وأساليب التعامل معها، وموضحاً نتائجها على الفرد والمجتمع، ومن خلال وصف النورسي الواضح لخصائص وصفات العنصرية والقومية السلبية يمكن للباحث الجاد أن يخرج بتصور واضح حولها، ومن أهم الصفات التي وصف بها الشيخ النورسي العنصرية والقومية السلبية الآتية:

أولاً: تعتدي العنصرية والقومية السلبية على الآخرين

يرى النورسي أن الفكر العنصري والقومي السلبي يستهدف الاعتداء على الآخرين وسلب حقوقهم، بل إنها لا يدع مجالاً لغيره من الإيدولوجيات والأفكار والمبادئ كي تعيش وتنمو إلى جانبه يقول في ذلك: "وشأن العنصرية هو الاعتداء، إذ تكبر بابتلاع غيرها، وتتوسع على حساب العناصر الأخرى" [(١)].

ثانياً: تتجاوز العنصرية والقومية السلبية الآخرين.

يذهب النورسي إلى أن العنصرية والقومية السلبية تتجاوز الآخرين وتبتلعهم، و التجاوز هو الظلم أو عدم الاعتراف بالآخر، وفي هذا يقول "وشأن العنصرية هو التجاوز حيث تكبر بابتلاع غيرها"[(٢)].

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ص ١٤٣.

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ص٤٦٤.

ثالثاً: التصادم مع الآخرين المؤدي إلى الدمار والهلاك.

يرى النورسي أن التصادم المؤدي إلى الدمار والهلاك خصيصة من خصائص العنصرية، وما حلّ ويحلّ بالأمم التي اتخذت من العنصرية أسلوباً ونهجا هو نتيجة حتمية لا مفرّ منها، وفي هذا يقول: "ومن شأن القومية السلبية والعنصرية: التصادم المريع وهو المشاهد، ومن هذا ينشأ الدمار والهلاك" [١].

رابعاً: تحدي أوامر الحق سبحانه وتعالى

يبّين النورسي أن الإنسان الذي تنفخ فيه روح العنصرية والقومية السلبية يصبح كالشيطان، والشيطان كما يعلم الجميع تحدى أوامر الحق سبحانه وتعالى، وكذلك الإنسان الذي اتخذ العنصرية والقومية السلبية منهج حياة، بل يرى أن العنصرية تؤدي بالإنسان إلى الشرك بالله كون الإنسان العنصري قد أخذ يقيس الأمور بمقياس نفسه وفي هذا يقول: "ثم تمده أنانية النوع نافحة فيه روح العصبية النوعية والقومية، فيستلفظ بالاستناد على هذه "الأنانية" حتى يصير كالشيطان الرجيم يتحدى أوامر الله ويعارضها، ثم يبدأ بقياس كل الأشياء على نفسه ووفق هواه، فيقسم ملك الله تعالى على تلك الأشياء، وعلى الأسباب، فيتردى في شرك عظيم يتبين فيه معنى الآية الكريمة، ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) [٢].

وعليه يرى النورسي أن العنصرية أو القومية السلبية فكرة أو توجه أو اعتقاد يدعو إلى الاعتداء على الآخرين، وتجاوز حقوقهم والتصادم معهم المؤدي بدوره إلى الدمار والهلاك، ثم إن هذا الفكر يؤدي إلى الشرك بالله. وهذا هو حقيقة العنصرية والقومية والتي هي: محاولة الجماعات التي تملك النفوذ والقوة والسيطرة احكام سيطرتها، وفرض تميزها على الجماعات المستضعفة، ولو تطلب ذلك استخدام القمع والعنف [٣]. أي أنها فكرة أو اعتقاد أو سلوك يقوم على الفصل بين الناس، أو شعور بالتفوق على الآخرين تدعمه السلطة والقوة وتبرره صفات خاصة موجودة عند البعض ومحروم منها الآخرون كاللون والجنس، والثروة والجاه [٤].

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ص ٨٣٦ وصيقل الاسلام ، ص٣٥٧

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ص ٦٢٤.

(٣) يوسف أبو شوشة، مشكلات معاصرة، ص ٤.

(٤) محمد عبابنة، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، ص ١١.

المطلب الثاني: مصدر العنصرية والقومية السلبية وأهم أهدافها عند النورسي.

ورثت أوروبا خلال عصور كثيرة نزعة تدعو إلى التفوق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي، وهذه النزعة تكونت في فترات زمنية متباعدة، منها ما يرجع إلى ما قبل الميلاد ثم العصور الرومانية واليونانية، وانحسرت شيئاً قليلاً في عصور الظلام ثم سرعان ما عادت من جديد في عصر النهضة الحديثة فولدت هذه النزعة الشعور المفرط بالاستعلاء الأوروبي [١].

يؤكد النورسي أن البلاد الأوروبية مصدر الفكر العنصري والقومية السلبية، وأن الهدف من بث هذا الفكر بين المسلمين؛ تمزيقهم إلى قوميات متناثرة حتى تسهل السيطرة عليهم، بل إنه يرى أن الهدف الرئيس ابتلاع الأمة حتى لا يبقى لها وجود على سطح الأرض، وهذا الذي يسعى إليه الغرب، يقول: "ولقد نظرت –منذ السابق- إلى القومية السلبية والدعوة العنصرية نظرة السم القاتل؛ لأنها مرض أوروبي خبيث، وذلك حسب الأمر النبوي الجازم بأن الإسلام يَجُبّ الجاهلية، ولقد ألقت أوروبا بذلك المرض الوبيل بين المسلمين؛ ليمزقهم ويفرقهم شذر مذر ليسهل عليها ابتلاعهم قطعاً متناثرة....." [٢].

ويؤكد النورسي على أن أوروبا تهدف من وراء بث هذا الفكر في صفوف المسلمين إلى محو الإسلام والمسلمين من خريطة الوجود، يقول: "ويثير ظالمو أوروبا بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل ابتلاعهم..."[٣].

ويشير النورسي إلى أن تلقي المسلمين لهذا الفكر من الثعبان الأوروبي الذي لا يفتر ولا يشبع، والذي ما زال فاغرا فاه لابتلاع أي شيء يجده أمامه، يعود على المسلمين بالهلاك وهذا الهلاك يحمل في طياته الضرر الوبيل[٤].

وإن من أهداف أوروبا في بث الفكر القومي والعنصري، إنّماء روح التباغض بين عناصر الإسلام أو مكونات الأمة الإسلامية، وهذا العداء لإخوان الدين أمر يمس الدين

(١) عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص ٦٨.

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص ٨١.

(٣) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص٣٨٩.

(٤) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص٣٩٠.

والقرآن، ويمس حياة الناس الدنيوية، والأخروية، والأصل أن مكونات الأمة أحوج ما تكون إلى الوحدة، وذلك بسبب ما حلّ بها من ظلم واحتلال دمر كل مكوناتها، يقول: "أما الآن فإن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي هلاك عظيم وخطب جسيم، إذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف، ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقاً، لذا فإن نظر هؤلاء بعضهم البعض نظرة العداء مصيبة كبرى، لا توصف بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله فالعداء لأولئك الإخوان في الدين، وبدوره العداء للإسلام، إنما يمس القرآن..." [1].

ويستخلص الباحث من حديث النورسي عن العنصرية والقومية السلبية أنه لا بد لمواجهتها وعلاجها من اتباع مجموعة من المرتكزات التي سنأتي على بيانها في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: مرتكزات علاج العنصرية والقومية السلبية عند النورسي

يشمل هذا المبحث أربعة مطالب: المطلب الأول: الدعوة إلى قراءة التاريخ البشري، المطلب الثاني: بيان حكم الشرع في العنصرية والقومية السلبية، والمطلب الثالث: طرح البديل الإسلامي، المطلب الرابع: التفكير بالمآثر والتحذير من الوقوع في المكائد.

المطلب الأول: الدعوة إلى قراءة التاريخ البشري (انثربولوجيا الإنسان) وتاريخ الدول التي حكمت البلاد.

يحث النورسي -رحمه الله- دعاة العنصرية والقومية السلبية إلى قراءة تاريخ الهجرات البشرية في بقاع الأرض كلها، وفي بلاد الإسلام خاصة، وكما يحثهم على قراءة وتحليل تاريخ الدول التي حكمت البلاد والعباد، ومن ثم البحث في أسباب انهيارها لعل القارئ يأخذ العبرة والعظة.

فيرى النورسي أنه حدثت هجرات كثيرة في بقاع الأرض، وتعرض كثير من الأقوام إلى التغيرات والتبديلات، ودخول عناصر من غيرهم فيهم، وعليه فلا يمكن تمييز

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص ٣٩٠.

العناصر بعضها عن بعض إلا إذ اطَّلع أحد من البشر على اللوح المحفوظ وهذا محال؛ لذا فالبناء على العنصرية والقومية السلبية لا معنى له، يقول مؤكدا ذلك: "لقد حدثت هجرات كثيرة جداً في بقاع الأرض كلها، ولا سيما في بلادنا هذه منذ سالف العصور، وتعرضت أقوام كثيرة، إلى تغيرات وتبديلات كثيرة وازدادت تلك الهجرات إلى بلادنا بعد أن أصبحت مركزاً للحكومة الإسلامية، حتى حامت سائر الأقوام كالفراش حولها، وألقت بنفسها فيها واستوطنتها فلا يمكن –والحال هذه– تمييز العناصر الحقيقية بعضها عن بعض، إلا بانفتاح اللوح المحفوظ، لذا فبناء المرء أعماله وحميته على العنصرية لا معنى له البته فضلاً عن أضرارها" [١].

وثمة دلائل تدعم هذا الاعتقاد، كالاختلاط الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ تطور الإنسان، وخاصة التوزيعات الجينية والتغيرات الجسمية، و تؤكد السجلات التاريخية، أن ظاهرة الاختلاط شملت أكبر نسبة من سكان العالم، فثمّة مجموعات سكانية من دم مختلط في مناطق كثيرة من العالم، وقد أسهمت عوامل شتّى في ازدياد الاختلاط، ومن تلك العوامل التحركات السكانية الكثيرة التي وقعت جرّاء الحروب، وهجرة الملايين، وتطور وسائل الاتصال بين الأمم والشعوب [٢].

وقد أيدَ الجاحظ في رسائله هذا الاعتقاد، في حديثه عن مزايا الأقوام، فذكر عن أهل الصين أنهم أصحاب السبك والصياغة، واليونان ميزتهم الحكمة والأدب، وأنهم يعرفون العلل، ولا يباشرون العمل، وبعد أن عدَّد مزايا كل أمة خلص إلى نتيجة مفادها، أنه ليس في الأرض الآن أن كل يوناني حكيماً، ولا كل صيني في غاية الحذق، بل إن الأمم اختلطت مع بعضها مما أدى إلى انفتاح الناس وتقاربهم، ولم تبق أيّة أمة خالصة العرق [٣].

وهذا الاعتقاد يبطل منطلقات العنصرية كما يرى النورسي، فالعنصرية تقوم على افتراضات منها أن كل العروق متباينة متفاوتة، وهذا يؤدي إلى اتصاف كل طائفة بصفات محددة تميزه عن غيره، واختلاط العروق يبطل هذا الافتراض، ويفترض العنصريون

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ص ٣٩٣.

(٢) صلاح الدين الأيوبي، الإسلام والتمييز العنصري ، ص ٢٩-٣٠.

(٣) عبد السلام هارون، رسائل الجاحظ، ص ٤١.

كذلك إن بعض العروق أفضل من بعض وأن ثمة ارتباط بين الصفات الجسمية والصفات العقلية، لكنّ اختلاط الدماء والعروق يبطل هذا الافتراض كذلك.

والأمر الثاني الذي يدعو النورسي إلى دراسته، البحث في تاريخ الدول التي حكمت البلاد والعباد للبحث في مسببات انهيارها وذلك بضرب أمثلة من التاريخ، وقد خلص إلى أنّ اتباع منهج القومية السلبية والعنصرية في الحكم كان سببا من أسباب انهيار تلك الدول، والعاقل من بغيره اتعظ.

ويشير النورسي أن اتخاذ الأمويين القومية والعنصرية منهجا في التعامل باعتمادهم على جنس معين في تقوية الدولة الإسلامية والتي تشمل مجموعة كبيرة من الأعراق والأجناس، وتفضيلهم لرابطة القومية على رابطة الإسلام، مما ولَد لدى الأقوام الأخرى الحقد والكراهية والنفور، فدخلت الدولة في صراعات داخلية أدت إلى انهيارها، وهذا يدل على أن الأسس التي تقوم عليها العنصرية والقومية، أسس ظالمة لا تمثل العدالة ولا تتفق مع الحق، فالحاكم العنصري يفضل بني جنسه على غيرهم، فأنّى له أن يبلغ العدالة [1].

وقد أكد التاريخ أن خلفاء بني أمية كانوا يشجعون هذه الروح ظناً منهم أن هذا من شأنه تثبيت أركان ملكهم، وسارت أمور الدولة على هذا المنوال حتى سقوطها عام ١٣٢هـ، ويدرك القارئ للتاريخ أن الفكر العنصري والقومي السلبي كان سبباً في سقوط الدولة العباسية، وتقسيم الأندلس إلى دويلات صغيرة تضم كلّ واحدة منها عنصراً، أو عرقاً معيناً الأمر الذي سهل سقوطها بيد الأعداء.

ويأتي النورسي إلى ذكر الزمن المعاصر، فيعيب على الأقوام في آسيا تقليدها الأعمى لأوروبا مما دفعها إلى التضحية بكثير من مقدساتها، وعرضها للسخرية والازدراء، وذلك لاختلاف آسيا عن أوروبا، فآسيا أرض أكثر الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– وأوربا أرض أغلب الفلاسفة والحكماء، و الإسلام لا يقاس بالنصرانية، وتقليد أوروبا في إهمال الدين خطأ جسيم؛ لأن الأوربيين أنفسهم متمسكون بدينهم، وقياس الإسلام على النصرانية قياس فاسد ،ذلك أن أوروبا عندما كانت متمسكة بدينها ومتعصبة له لم تكن متقدمة، وعندما تخلت عنه تقدمت، وأدى تعصبها الديني إلى

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ص ٦٩-٧٠.

نزاعات داخلية استمرت سنوات طويلة، كما أن الحكام اتخذوا الدين وسيلة لسحق العوام والفقراء وأهل الفكر والعلم أما في الإسلام فلم يكن الدين سبباً للنزاع الداخلي، ويشهد التاريخ أنه متى التزم المسلمون بدينهم، وصلوا أرقى المستويات العلمية [١].

المطلب الثاني: بيان حكم الشرع في العنصرية والقومية السلبية، وأنها لا تلتقي مع الإسلام والرد على بعض الفتاوى الصادرة من بعض العلماء.

يقرر الإسلام أن أصل الناس واحد، وأنهم كأسنان المشط لا فرق بين عربي وعجمي، وأن الحق سبحانه وتعالى خلق الإنسان خلقاً سوياً مكرماً، وصوره فأحسن صورته، وأودع فيه من الملكات والخصائص ما جعله مميزاً عن كثير من المخلوقات، يقول سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

ويقول عليه الصلاة والسلام: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلاَنِ الَّتِى تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ ».[٢].

ولقد وجه الإسلام إلى تقويض الأفكار والمعتقدات الباطلة مبتدئاً بالوثنية ومنتهياً بالعصبية والقبلية والعنصرية التي كانت سبباً يحول دون توحد الناس، واجتماعهم تحت راية الإسلام وسبباً في إثارة الضغائن والأحقاد، وقد بين النبي صلى الله عليه السلام حرمة العصبية والتبعية العمياء، يقول عليه الصلاة والصلاة: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ»[٣]. هذا الموقف حاول النورسي رحمه الله بثه في رسائل النور، وذلك ببيان حكم الشرع والدين في العنصرية والقومية السلبية فالأحكام الشرعية تحمل معنى القدسية، لأنها من الدين ولها وقع في النفوس، وتحمل معنى العدل كونها تناسب الإنسان في مختلف مواقعه وكافة أموره، وهي أسمى شأنا من التجريب لأنها من لدن العليم الخبير، والأحكام الشرعية

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص ٣٩١.

(٢) رواه أبو داود، سنن أبي داود، ج٤، ص٤٩٢، حديث ٥١١٨

(٣) رواه أبو داود، سنن أبي داود، ج٤، ص٤٩٤، حديث ٥١٢٣

تدفع الإنسان إلى الاستقامة، فلا يتناقض قوله مع فعله، فالذي فرض الأحكام لا تخفى عليه خافية وسيحاسب عبده على كلّ صغيرة وكبيرة.

وقد استند النورسي في بيان حرمة التعامل وفق منهج العنصرية والقومية السلبية على أكثر من جانب، الجانب الأول: أن نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي ستحرمان منهج التعامل في العنصرية والقومية السلبية، والجانب الثاني: بيان أن الفكر الإسلامي لا يمكن أن يلتقي مع الفكر العنصري؛ وذلك لاختلافهما في الأهداف والوسائل والغايات، والجانب الثالث: الرد على بعض الفتاوى التي يمكن أن تستغل لبث الفكر العنصري والقومي السلبي.

أما الجانب الأول وهو الاستناد إلى نصوص القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فهو قائم على أساس راسخ بأن الدعوة العنصرية والقومية السلبية سم قاتل، ومرض خبيث تغشى المجتمعات، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (الفتح: ٤)، ويستدل كذلك على حكم العنصرية في الإسلام بتوجيه النبي عليه الصلاة والسلام بأن الإسلام يجبَّ العصبية الجاهلية.

إنّ التوجه كما يرى النورسي في الآية الكريمة والحديث الشريف قائم على الرفض القاطع لكل أشكال القومية السلبية وفكر العنصرية كون الغيرة الإسلامية أو الحمية الإسلامية لا تدع مجالاً للعنصرية أو القومية السلبية[1].

أما الجانب الثاني الذي ارتكز عليه النورسي، فهو أن الإسلام لا يمكن أن يلتقي مع الفكر العنصري والقومي السلبي؛ لأنه دين الكرامة الإنسانية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، والإنسان في الإسلام مسؤول عما يفعل، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء: ١) يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً﴾ (الإسراء: ١٣). وقد عمل على إزالة الرق الذي

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص ٨١-٣٨٩.

يمثل أبرز صور العنصرية بكافة الوسائل فجعل إعتاق العبيد والإماء من الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللهِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ (النساء: ٩٣)

ويرُد النورسي على من أطلق عليهم "أهل البدع" الهدامين الذين يظهر بعضهم الولاء للدين ويزعمون تقويته بالقومية، والبعض الآخر الذين يريدون تطعيم الأمة بلقاحات القومية والعنصرية، فيقول لهم "إنّ شجرة الإسلام ترسخت جذورها ،وبثت عروقها في ثنايا الكون كله، وهذه الشجرة العظيمة لا يمكن غرسها في تراب العنصرية الموهومة المشحونة بالأعراض الظالمة المظلمة، وأن ملّة الإسلام الدائمة الأبدية لا ترتبط بالعنصرية ولا تلقح بلقاحاتها" [١].

إن من يبحث في معنى القومية وحقيقتها لا يخفى عليه أن الإسلام والقومية يتعارضان هدفا وروحا فالإسلام يخاطب الإنسان كونه إنساناً، ويقدم للبشرية نظاماً قائماً على العدل والتقوى، وهدفه النهائي إقامة دولة عالمية أو مجتمع عالمي، تتحطم فيه التعصبات العرقية والقومية والعنصرية، ويهدف إلى أن تحلّ قيم التعاون الأخوي محل المواجهة العدائية، وعلى العكس من ذلك فالقومية تفرق بين الإنسان والإنسان، فمعنى القومية أن يفضّل القوميون في كل أمة قوميتهم على جميع القوميات، وهدفها النهائي إقامة الدول القومية بدلاً من العالمية، فهذا البون الشاسع بين الإسلام والقومية في الأصول والأهداف يثبت أنهما يحملان فكرين متعارضين متناقضين، فحيث توجد القومية لا يمكن للإسلام أن ينمو، وحيث يوجد الإسلام لا مكان للقومية [٢].

أما الجانب الثالث الذي ارتكز عليه النورسي في بيان الحكم الشرعي فهو رفضه الصريح لمحاولة الدولة تتريك الشعائر الإسلامية، عندما أفتى بعض علمائها بجواز أداء الصلاة بغير العربية يقول النورسي "أن علماء السوء الذين انخدعوا بالملحدين يقولون تغريراً بالأمة لقد قال الإمام الأعظم (أبو حنيفة) بجواز قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية إن

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات ، ص ٥٣٨.

(٢) أبو الأعلى المودودي، الأمة الإسلامية وقضية القومية، ص ١٥٣+١٥٤.

وجدت الحاجة، وحسب درجة الحاجة لمن لا يعرف العربية أصلاً في الديار البعيدة فبناء على هذه الفتوى، ونحن محتاجون فلنا إذا أن نقرأها بالتركية"[١].

لقد بيَن النورسي الذي علم أن هذه الفتوى ترقى إلى قطع كل صلة بين الدين واللغة، ففتوى الإمام الأعظم كانت مخالفة لجمهور الفقهاء، كما بيَن أن هذا القول كان بنطبق على حالات معينة خاصة وليست عامة، من هنا انبرى النورسي للدفاع عن اللغة العربية التي هي من أوثق العناصر الموحدة للأمة العربية، وذهب إلى أنّ خطبة الجمعة يجب أن تكون بالعربية، ليس هذا فحسب بل دعا إلى إنشاء جامعة في آسيا على غرار الجامع الأزهر، تكون العربية لغة التدريس فيها، وذلك خوفاً من أن تفسد العنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند وتركستان وكردستان، هذا بالإضافة إلى العمل على إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة [٢].

المطلب الثالث: طرح البديل الإسلامي المتمثل بالأخوة الإسلامية والقومية الإيجابية بديلا عن العنصرية والقومية السلبية.

نشأ المجتمع الإسلامي الأول على أساس الأخوة والتقوى والعدل وعلى رابطة الإيمان بالله تعالى، والاعتصام بحبله المتين، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وعلى هذا الأساس قام أفضل مجتمع عرفه التاريخ، المجتمع الذي أرسى قواعده سيد العالمين وإمام المرسلين سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– فكان المقياس فيه التقوى، وسمع الناس لأول مرة في المجتمع العربي القائم في الأساس على العربية والفخر والقرشية سمعوا قوله عليه الصلاة والسلام لسلمان الفارسي الذي تداولته الأيادي بالاسترقاق والسخرة: "سلمان منا آل البيت" [٣].[٤].

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات ، ص ٥٢٧.

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات.

(٣) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، ج٣، ص٦٩١، حديث ٦٥٣٩

(٤) عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٢٤.

لقد غرس الإسلام الأخوة بصريح القرآن وأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام، وبالتأسي بسيرته والتدرب على ذلك الخلق، وقطع كل ما يتعارض وهذه الأخوة بإعلان قوانين المساواة والعدالة والكرامة الإنسانية، وقد اختار لها وصف الأخوة دون الأبوة أو البنوة كونها جامعة تدل على تماثل في الاعتقاد والتفكير والعمل فشابهت تماثل الأخوين [١].

ويستلزم تقرير الإسلام لمبدأ الأخوة القضاء على كل ما من شأنه نخر هذه الأخوة، وليس هناك أخطر من التمييز بين فئات المجتمع بحسب معايير الجنس أو اللون أو اللغة، من هنا كانت التقوى المعيار للتفاضل التقوى وكان الإيمان هو الأساس، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣)، ومن طبيعة المجتمع الذي يقوم على الأخوة والإيمان أن تنعدم فيه العنصرية التي انبثقت في الأصل عن التصورات الجاهلية.

وهذا ما دعا إليه الشيخ النورسي -رحمه الله تعالى-، حيث كان يحث أبناء المجتمع على الالتزام برابطة الدين، كما يطالبهم باتخاذ الأخوة بديلاً عن العنصرية والقومية السلبية، فيقول في هذا الصدد: "وتلتزم برابطة الدين والصنف والوطن لربط فئات الجماعات بديلاً من العنصرية والقومية السلبية[٢]. ويقول: "الرابطة الدينية والوطنية والصنفية بدلاً من العنصرية والقومية السلبية، وهذه الرابطة من شأنها الأخوة المخلصة والمسالمة الجادة والدفاع عند الاعتداء الخارجي"[٣].

فهذه الأخوة من شأنها أن تولد عند الفرد الإحساس بالجماعة ومصالحها، وعند الجماعة الإحساس بالفرد ومصالحه، وهذا الإحساس يولد تضامنا روحيا وماديا، بقصد تمتين رابطة الأخوة وهذه الأخوة تؤدي إلى المحبة الدالة على كمال الدين، يقول عليه الصلاة والسلام "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" [٤]. وتؤدي إلى المعاملة الحسنة السوية "لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره"[٥].

---

(١) محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام ، ص ١٩٢.
(٢) بديع الزمان النورسي ، كليات رسائل النور ، الكلمات ، ص ١٤٣.
(٣) بديع الزمان النورسي ، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ٥٧٧.
(٤) رواه البخاري ، صحيح البخاري ، ج١، ص١٠، حديث ١٣.
(٥) رواه البخاري ، صحيح البخاري ، ج٣، ص١٦٨، حديث ٢٤٤٢.

يرى النورسي أن الذي حافظ على حياة الدولة الإسلامية رغم تعداد أتباعها : هذا المفهوم النابع من القرآن الكريم، فبث في الجنود التضحية والفداء وهم ذو أفكار بسيطة، ويتساءل أي عنصرية يمكن أن تحل محل هذا المفهوم، وأي فكر يجعل المرء يضحي بدنياه، ثم إنها القوة التي تجعل الأمة دائماً في ميدان التحدي فلا ينبغي التخلي عنها لأجل التمسك بقومية سلبية وحمية مستغنية عن الدين [١].

فالأخوة الإسلامية ليست انفعالا مبهماً، أو دعاية سياسية، أو خيالا، أو حلما، ولكنها هي الحياة الإسلامية بكل شجونها وشمولها الإنساني، وصياغتها السوية للمجتمع الإنساني مبرأة من كل تعصب وعنصرية.

ويسارع الشيخ النورسي إلى طرح القومية الإيجابية بديلا عن العنصرية والقومية السلبية، فبعد أن بين الأضرار والنتائج المترتبة على تبني العنصرية والقومية السلبية من دوام للعداوة والمخاصمة ومخالفة للدين والشرع، وبعد أن ذكر الأمثلة من التاريخ على من شاب الفكر القومي العنصري سياستهم مما أدى إلى الكثير من الفتن الداخلية بين ظهرانيهم، فقام بعرض مزايا القومية الإيجابية؛ وذكر الأسس التي يجب أن تقوم عليها.

يقول الشيخ النورسي: "فلا يقال للمشتغلين بالحياة الاجتماعية في هذا الوقت دعوا القومية ولكن القومية نفسها على قسمين: قسم سلبي مشؤوم، يتربى وينمو بابتلاع الآخرين ويدوم بعداوة من سواه، ويتصرف بحذر وهذا يولد المخاصمة والنزاع... والقومية الإيجابية نابعة عن حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وهي سبب للتعاون والتساند وتحقيق قوة نافعة للمجتمع وتكون وسيلة لإسناد أكثر للأخوة الإسلامية..."[٢].

ويرى النورسي أن الفكر القومي الإيجابي يجب أن يكون مكرسا لخادمة الإسلام لا أن يحلّ محلّه، وأن تكون أخوة القومية ستاراً من أستار الأخوة الإسلامية، كون الأخوة التي يحث عليها الإسلام تتضمن أنواعاً متعددة من الأخوة، وفي ذلك يقول: "هذا الفكر الإيجابي القومي ينبغي أن يكون خادماً للإسلام وأن يكون قلعة حصينة له وسوراً منيعاً حوله لا أن يحل محل الإسلام، ولا بديلاً عنه لأن الأخوة التي يمنحها الإسلام تتضمن ألوف أنواع الأخوة..." [٣].

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات ، ص ٣٩٢.

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ص ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات ، ص ٣٩٠.

وبذلك يكون النورسي قد استثمر الفكر القومي لخدمة الدين، ولم يكن متعارضاً معه كما هي الحال لدى أصحاب الفكر القومي الذين يرون أن الدين عنصرٌ لا قيمة له، وبذلك استطاعوا تنحية العالم الإسلامي عن مكان الصدارة، وعزل القرآن الكريم والسنة المطهرة عن مصدر التوجيه والتشريع في معترك الحياة، وقطع الصلات بين أبناء الدين في البلد الواحد ومن هنا ضمنوا ألا يتحد العالم الإسلامي وتحصنوا بالقوميات مثل الفرعونية في مصر، والآشورية في العراق، والطورانية في تركيا [(١)]؛ لهذا كله علينا أن نعود عودة صادقة إلى الإسلام شريعة وعقيدة، دولة ودين، فكراً وسلوكاً، ونظام حياة في جميع المجالات الشخصية والاجتماعية وكذلك في علاقاتنا مع غيرنا.

المطلب الرابع: التذكير بالمآثر، والتحذير من الوقوع في المكائد، وكشف حقيقة العنصرية والقومية المعادية للشعب التركي وللعالم الإسلامي.

يلفت النورسي نظر الشعب التركي المسلم إلى انه حامل القرآن الذي يذود عن قلعة الإسلام وهو صاحب ماض عريق لا تخدعه أفكار القومية، ولا يقع في براثن العنصرية، ويركز عالمنا في حديثه على أن قومية الأتراك امتزجت بالإسلام امتزاجاً كاملاً ولا سبيل لأحد أن يعزل قوميته عن الإسلام وبهذا يقول:" أيها الأخ التركي: احذر وانتبه أنت بالذات، فإن قوميتك امتزجت بالإسلام امتزاجاً لا يمكن فصلها عن الإسلام، ومتى ما حاولت عزلها عن الإسلام فقد هلكت إذن وانتهى أمرك ألا ترى أن جميع مفاخرك في الماضي قد سُجل في سجل الإسلام، وأن تلك المفاخر لا يمكن أن تمحى من الوجود قطعاً فلا تمحها أنت من قليل بالاستماع أن الشبهات التي يثيرها شياطين الأنس"[(٢)]. ويحذر الشعب التركي من الوقوع في براثن العنصرية فيقول: "يا أبناء هذا الوطن من أهل القرآن! لقد تحديتم العالم أجمع منذ ستمائة سنة بل من زمن العباسيين وأنتم حاملو راية القرآن وناشروه في العالم أجمع وقد جعلتم قوميتكم حصناً للقرآن وقلعة للإسلام وألزمتم العالم أراكم الصمت والانقياد ودفعتهم المهالك التي كادت تودي بحياة العالم الإسلامي حتى أصبحتم مصداقاً حسناً للآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء

(١) عبدا لمؤمن املاجه، المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام ، ص ١٠١-١٠٢.

(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص٣٩١.

وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤). فلا تنخدعوا ولا تميلوا إلى مكائد الأوربيين ودسائس المنحرفين وامتدوا حذراً شديداً أن تكونوا مصداق بداية هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤) [١].

ويأتي الشيخ النورسي بأدلة يثبت فيها أن العنصرية لا تنفع الشعب التركي أبداً، وأنها تلغي وتهمل أطرافاً متعددة فيه، حيث توجه اهتمامها إلى فئة معينة من فئات الشعب التركي، وهم الشباب، بينما يولي الإسلام اهتمامه لجميع فئات المجتمع، وهذا ما آثار عليه البعض بأن سعيد كردي، وليس تركيا، فيقول على لسانهم "أنتم أتراك، وفي الأتراك من أصناف العلماء وأرباب الفضل والكمال الكثيرون بفضل الله، وأن سعيداً هذا كردي، فالتعاون مع من ليس منا قوميتكم ينافي النخوة القومية"[٢].

ويشرح الشيخ النورسي أن الأخوة القومية غير حقيقية كونها تهمل فئات، وتهتم بأخرى، وهذا الاهتمام ليس له هدف إلا إفساد الشباب بحيث تخرجه عن دينه وتاريخه وحضارته، وتجعله ينقاد للغرب في كل شاردة وواردة. فيقول: "أما أنت أيها المخادع فليس لك إلا أخوة مجازية غير حقيقية ومؤقتة ومبنية على العنصرية والأغراض الشخصية، بحيث تهمل وتطرح جانباً المفاخر القومية الحقيقية للترك فأنا أسألك: هل الأمة التركية عبارة عن شباب غافلين سارحين وراء الأهواء من تتراوح أعمارهم بين العشرين والأربعين من العمر، وهل النخوة القومية من منافع تمسهم، محصورة في تربية متفرنجة تزيد من غفلتهم وتعودهم على الفساد وسوء الأخلاق وتحثهم على ارتكاب الموبقات"[٣].

ويقسم الشيخ النورسي فئات الشعب التركي المسلم إلى فئات فمنهم: أهل التقوى والصلاح، والمرضى، وأصحاب المصائب، والشيوخ، والأطفال، والصبيان، والفقراء المعوزين والشباب ثم يؤكد أن أغلب الفئات مهملة ممن يدّعون العنصرية والقومية،أما الاهتمام فهو مقصور على فئة الشباب وهذا ضرب من العداء يقول: "أليست الطوائف

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص٣٩١.
(٢) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص ٥١٤.
(٣) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص ٥١٥.

الخمس الأولى أتراكاً، أليس لهم حصة من الحمية القومية أفمن الآباء القومي إيذاء الطوائف الخمس وسلب سرورهم وتعكير صفوهم وإفساد سلوانهم في سبيل إدخال بهجة مسكرة غافلة في نفوس الطائفة السادسة أهذه نخوة أم عداء للأمة؟ إن الذي يلحق الضرر بالأكثرية لا شك أنه عدواً لا صديق إذ الحكم يبنى على الأكثرية....."[1].

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات

النتائج

فقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج ولعل من أهمها:

أولاً: العنصرية أو القومية السلبية فكرة أو توجه أو اعتقاد يدعو إلى الاعتداء على الآخرين، وتجاوز حقوقهم والتصادم معهم المؤدي بدوره إلى الدمار والهلاك ،ثم إن هذا الفكر يؤدي إلى الشرك بالله.

ثانياً: مصدر الفكر العنصري والقومية السلبية بلاد أوروبا، و الهدف من بث هذا الفكر بين المسلمين تمزيقهم إلى قوميات متناثرة حتى يسهل السيطرة عليهم، بل إنه يرى أن الهدف الرئيس ابتلاع الأمة حتى لا يبقى لها وجود على سطح الأرض، وكذلك من أهداف العنصرية والقومية السلبية إنماء روح التباغض بين عناصر الإسلام أو مكونات الأمة الإسلامية.

ثالثاً: تتمثل مرتكزات علاج العنصرية والقومية السلبية عند النورسي بالآتي:

- الدعوة إلى قراءة التاريخ البشري (انثربولوجيا الإنسان) وتاريخ الدول التي حكمت البلاد.
- بيان حكم الشرع في العنصرية والقومية السلبية، فهي لا تلتقي مع الإسلام، والرد على بعض الفتاوى الصادرة من بعض العلماء
- طرح البديل الإسلامي المتمثل بالأخوة الإسلامية والقومية الإيجابية بديلاً عن العنصرية والقومية السلبية.
- التذكير بالمآثر، والتحذير من الوقوع في المكائد، وكشف حقيقية العنصرية والقومية في أنها عداء للشعب التركي.

---

(١) بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور ، المكتوبات، ص ٥١٦.

التوصيات:

توصي الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات والمؤتمرات للوصول إلى علاج المشكلات الإنسانية من خلال كليات رسائل النور للنورسي.

قائمة المراجع:

أبو الأعلى المودودي، الأمة الإسلامية وقضية القومية، دار الأنصار، مصر.

بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، المكتوبات، ترجمة إحسان الصالحي، دار النيل للطباعة، مصر، الطبعة الأولى ،٢٠٠٨ م.

بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، الكلمات، ترجمة إحسان الصالحي، دار النيل للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

بديع الزمان النورسي، كليات رسائل النور، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان الصالحي، دار النيل للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

سلمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، سنن أبي داود، بيروت، دار الكتاب العربي.

صلاح الدين الأيوبي، الإسلام والتمييز العنصري، دار الأندلس، الطبعة الثانية ،١٩٨١م.

عبد السلام هارون، رسائل الجاحظ

عبد المؤمن املاجه، المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام، دار الدعوة، مصر.

عمر الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩م.

محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دار النفائس، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، القاهرة، دار الشعب، ط١، ١٩٨٧م.

محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ

محمد عبابنة، العنصرية وعلاجها من منظور تربوي إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الشريعة ،٢٠٠٤م .

يوسف أبو شوشة، مشكلات معاصرة، عمان، دار العدوي، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.